Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

يُلاحظ أن النص القرآنى يتصرّف فى تنسيق التراكيب السجعية طولا وقصرًا بكيفيات مختلفة، فتارة تكون المسافات التعبيرية متوازنة نتيجة تماثل القرائن فى الكم المقطعى. وتارة تتفاوت المسافات بأن تأتى سجعة قصيرة تتبعها سجعة طويلة، والعكس بالعكس صحيح.

ومن الأسئلة التى تطرح نفسها على البحث: هل هناك قيمة فنيّة للتشكيل المتنوّع للمسافات؟ وهل ينهض هذا التشكيل بوظيفة فى النص القرآنى؟ إن أسئلة كهذه لا يُجاب عليها إلا بتفحُّص النص نفسه فليس ثم ما هو أصلح منه للحكم. ولكن قبل القيام بذلك يحسُن أن نمعن التفكير فى أمر أظنه خليقاً بأن يلقى بعض الضوء على مدخل الإجابة. فالمرء حين ينظر إلى تشكلات المسافة فى الحديث الدارج تطرأ على ذهنه أسئلة من مثل: هل يكون المتكلّم على وعى بالتشكيل المسافى لجمله وعباراته؟ وهل يقصد من ورائها إلى تحقيق غايات دلالية أو جمالية؟ الحقيقة أن مجيء التشكيل المسافى على هذه الهيئة أو تلك يئول في الأصل إلى عملية ذهنية خالصة؛ إذ يكون تابعًا لحركة المعنى، بيد أن المتكلم العادى لا يشغل نفسه مطلقًا بذلك التشكيل، ولا يهتم بتوازن المسافات أو اهتزازها، ولا يقصد من مسافة التعبير أن تنهض بوظيفة فى الدلالة. ومن هنا يتجسّد المبدأ الذى ينبغى الاعتداد به حينما نقول إن هذا العنصر أو ذاك من عناصر النص يعد ذا قيمة، فيبدو أن القطع بذلك لا يمكن أن يتم إلا إذا وجد فى النص ما يشير إلى وعى وتخطيط مسبق. فحيثما رصدنا فى التشكيل المسافى للسجع القرآنى ما يشير إلى قصد وتخطيط، ووجدنا فيه ما يشير إلى وعى بالقيمة الإيحائية للقالب الشكلى الموظّف، عندئذ يصبح الحديث عن قيمة فنية لهندسة المسافات فى القرآن الكريم أمرًا مشروعًا.

- هندسة التشكيل المسافى فى سورة الضحى:

واعتمادًا على المبدأ السابق -مبدأ هندسة التشكيل المسافى بين الجمل- نقف لتأمّل قوله تعالى من سورة الضحى: ﴿وَالضُّحَى وَاللَّيْلِ إِذَا سَجَى، مَا وَدَّعَكَ رَبُّكَ وَمَا قَلَى، وَلَلآخِرَةُ خَيْرٌ لَّكَ مِنَ الأُولَى، وَلَسَوْفَ يُعْطِيكَ رَبُّكَ فَتَرْضَى. أَلَمْ يَجِدْكَ يَتِيمًا فَآوَى، وَوَجَدَكَ ضَالاً فَهَدَى، وَوَجَدَكَ عَائِلاً فَأَغْنَى. فَأَمَّا الْيَتِيمَ فَلا